6 me Année, No. 262

Lundi - 11 - 7 - 1938

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ مـ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العـــدد ٢٦٢ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ — ١١ يولية سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة
١١٢١ أسباب ما نعمل .. ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١١٢٣ فاصبحتم بنعمته إخواناً . : لأستاذ جليـل . ...
١١٢٥ جورجياس . ... : الأستاذ محمد حسن ظاظا ...
١١٢٧ حواء ... ... : الأستاذ الحوماني ... ...
١١٢٨ أحمد الاسكندري بك . : الأستاذ محمد أحمد برانق . ...
١١٣٢ الاسلام في فارس . ... : الأديب حسن حبشي . ...
١١٣٥ مصطفى صادق الرافعي . : الأستاذ محمد سعيد العريان ...
١١٣٩ مناقشات وشروح . ... : الأستاذ سيد قطب ... ...
١١٤٣ بين القديم والجديد . ... : الأستاذ محمد أحمد الغمراوي ...
١١٤٧ محمد إقبال ... ... : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١١٤٩ تيسير قواعد الاعراب .. : لأستاذ فاضـل ... ...
١١٥١ الفروسية العربية . ... : الميجر كلوب .. ..
١١٥٣ مصريات (قصيدة) .. : الأستاذ حسن القاياتي ... ...
١١٥٦ بين العراق ومصر — نجاح القانونين المصريين ... ...
١١٥٧ آثار حملة نابوليون بونابرت — وفاة أديب انجليزي — مكتبة عصبة الأمم ودراسة نظامها — مقالة في الجدل للامام الاسفراييني — من آفات المناظرة . ...
١١٥٨ تحية إلى الأستاذ العقاد — أسرار أبي الهول نشأة الصحافة المصرية السوقية وتطورها ... ...
١١٥٩ الباب المرصود (كتاب) : الأستاذ محمد سعيد العريان ...

أسباب ما نعمـــل

للأستاذ عباس محمود العقاد

السيدة الأرمنية العجوز التي تسكن معنا في الدور الأرضي من المنزل أزمعت النقل إلى منزل آخر على مقربة من الحي، وهي واقفة على الباب تراقب الخالين وهم ينقلون الأثاث ويرتبونه. ولا بد من كلمة تحية ومجاملة في الطريق. فوقفت وسألتها:

إلى أين يا سيدة؟ ما الذي أغضبك من منزلنا؟

قالت: قسمة!

قلت: ألعلك وجدت مسكناً خيراً منه في هذا القيظ؟

قالت: لا. بل هي آخر قسمتنا فيه، وإنما هي كما تقولون أعتاب وأيام!

« سبب امرأة »

نعم. فقد تعودنا حين نسمع أمثال هذه الأسباب التي لا تعليل فيها أن نبتسم ونصرف الحديث قائلين: سبب امرأة، أو هو سبب من الأسباب التي لا يقنع بها غير النساء

والمتفق عليه بيننا معشر الرجال أن أسباب النساء هي الأسباب التي لا تعطيك تفسيراً ولا تزيدك علماً بعلة ما يصنعن وما يتركن. فاذا سألت امرأة: لم صنعت هذا؟ أو لم لم تصنعيه؟ فأغلب

ما يكون الجواب : هكذا ! أو هل ترانى عارفة ؟

هذا أو تعطيك جوابين نقيضين لتعليل العمل الواحد . فقد رووا أن رجلا صحب زوجته إلى متجر الملابس لينتقيا حلة تعجبها . فاختار لها لوناً من الحرير عرضه عليها ، فصاحت به : ما هذا ؟ إن جميع الناس يلبسون منه ... واختار لها لوناً آخر فصاحت به الصيحة الأولى: ماهذا ؟ إنى مارأيت قط أحداً يلبسه !

فكان السببان النقيضان عندها صالحين لتعليل العمل الواحد وهو الإحجام عن شراء الحلة المعروضة عليها

* * *

لكن جهل الأسباب فى الواقع غير مقصور على النساء ، وكذلك هذا النمط العجيب من التسبيب

سعيد وابراهيم واسماعيل ثلاثة إخوة صغار يلعبون أمام المنزل فى معظم الأحيان ، أكبرهم فى التاسعة وأصغرهم فى نحو الخامسة؛ فهو لا يذهب إلى المدرسة أو لا يريد أن يذهب إليها

لقيته يوماً يلعب مع غير أخويه فسألته :

ماذا تصنع يا إسماعيل ؟

قال : لا أصنع شيئاً

قلت : لكنى أراك تلعب ، فأين ذهب أخواك ؟

قال : إلى المدرسة ؟

قلت : ولم لم تذهب أنت معهما ؟

قال : هكذا ! !

قلت : هكذا ؟ هكذا كيف ؟

فأعادها مرة أخرى ، وأدركه طفل أكبر منه بالجواب ، فقال : إنه صغير ! وهو على كل حال جواب يحسن السكوت عليه

* * *

قد يقال : وأسباب الأطفال أيضاً هى أسباب النساء ..!

لكن الواقع أن جهل الأسباب على هذا النمط غير مقصور على النساء والأطفال ، وأن أناساً كثيرين بعضهم متعلمون وبعضهم غير متعلمين يجهلون أسباب ما يعملون وأسباب مالا يعملون ، وتسألهم عن أمر من الأمور التى تقوم عليها الحياة وتتصل بها الأرزاق ، فلا يعطونك سبباً ، أو يعطونك سبباً قلما يغنيك عن التعليل

أعرف أسرة من الأذكياء المتعلمين ينتقلون من منزل إلى منزل كل ستة شهور أو كل سنة على أبعد أجل ، ويحيل أحدهم على الآخر فى بيان أسباب الانتقال ، فهذا المنزل كرهه فلان ، وهذا المنزل انتقاه فلان ، وآخر ما يقال فى تهوين هذه المشقة وتهوين ما يتبعها من خسارة ونفقة :

وما الفرق بين بيت مستأجر وبيت مملوك إن كان الانسان لا ينتقل بين البيوت ؟

ومن الواضح أن الانسان لا يزعج نفسه وأسرته بالانتقال وتحطيم بعض الأثاث وتجديد بعضه على حسب تنظيم المسكن الجديد لغير شىء إلا أن يجد الفرق بين البيت المستأجر والبيت المملوك ، أو أن ينفس على شخص واحد أن يتقاضاه الأجر زمناً طويلا فيفرقه بين أشخاص متعددين

فلا بد من سبب ولا بد من باعث ، ولكننا نحن الآدميين جميعاً نعمل ولا نكلف عقولنا تبيين أسبابها ، وإن كنا نبالغ فى سؤال الآخرين عن الأسباب

وقد يسهل على الأكثرين أن يعرفوا أسباب ما يعملون إذا استقصوا هذه الأسباب . أما الذى يصعب على الأكثرين فهو عرفانهم أسباب مالا يعملون ، كأنما يحسبون أن الانسان يترك جميع الأعمال لغير سبب ، أو أنه لا يحتاج إلى الأسباب إلا عند ما يعمل شيئاً أو يشرع فى عمل شىء ، فأما أن يكف عن العمل أو عن الشروع فيه فذلك طبيعة لا تحتاج إلى سؤال

هذه حالة إذا أفرطت من إحدى جهتيها انتهت إلى الاباحية التى تتساوى عندها جميع البواعث والدواعى ، أو إلى الاباحية التى وصفها ابن المعتز فى قوله :

قليل همـــوم القلب إلا للذة ... ينمّم نفسا آذنت بالتنقل
يعب ويسقى أو يسقى مدامة ... كمثل سراج لاح فى الليل مشعل
ولست تراه سائلا عن خليفة ... ولا قائلا من يعزلون ومن بلى
ولا صائحا كالعير فى يوم لذة ... يناظر فى تفضيل عثمان أو على

وهى حالة قريبة مما نراه من قلة المبالاة أو قلة التمحيص أو قلة «التدقيق» على حد تعبير أبناء البلد — عند أناس كثيرين فى العصر الحاضر يعملون وينظرون إلى غيرهم يعمل ثم لا يسألون ولا يفكرون ... وهذا إن كانوا يعملون وينظرون

أما إذا أفرطت هذه الحالة من جهتها الأخرى فنهايتها إلى الوسواس والمراجعة في كل شيء والمحاسبة على أهون الأمور ، والتردد بين الخواطر حتى لا إقدام ولا احجام ولا فائدة من الاقدام والاحجام

إنما الحد القوام بين هذا وذاك أن يكون المرء قادرا على تعليل عمله والنفاذ إلى باطن مشيئته ، لأنه متى قدر على ذلك استولى على زمام نفسه ، وقبض على سكان سفينته في زعازع هذه الحياة.

فمن عرف لماذا يعمل عرف كيف يجتنب العمل إذا وجب عليه اجتنابه

وعرف كيف يقنع به غيره إذا حسن عنده اقناعه

وعرف كيف يصنع على مثال أجمل وأكمل إذا لاحظ تقصيرا فيه

وكذلك من عرف لماذا لا يعمل شيئا من الأشياء ، فانه خليق أن يروض نفسه على عمله متى عرف سهولة المانع أو عرف ما فيه من مؤاخذة ونقيصة . وخليق أن يفهم دواعي الاحجام عنده فيعالجها بما يصلحها أو يقربها إلى الصلاح

بعض علماء النفس ينصحون طلاب الرياضة النفسية بتسجيل المذكرات اليومية ، لاثبات أعمالهم وقياس الفارق بين أمسهم ويومهم

والذي نراه أن تسجيل المذكرات اليومية لا يجدي جدواه مالم ينته إلى مساءلة النفس عن بواعثها ودواعيها . فليجرب من شاء أن يختار حادثة من حوادث الحياة كل يوم يسأل عن سببها ويستقصي دخائلها ويصمد على ذلك شهرا واحدا ثم ينظر في نتيجة هذه الرياضة ، فانه واجد لا محالة أنه يتقدم في طريق القدرة على النفس والقدرة على الحياة ، وأنه يصبح يوما بعد يوم سيد نفسه ومالك قياده ، وتلك بغية الرجل الكامل في الثقافة وفي الرياضة وفي الآداب والأخلاق

عباس محمود العقاد

اطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
وكتابه
الإسلام الصحيح
من مكتبة الوفد ، شارع الفلكي (باب اللوق)
ومن المكتبات العربية المشهورة

فأصبحتم بنعمته إخوانا

لأستاذ جليل

إلى حضرة الدكتور محمد محسن البرازي
الأستاذ في الجامعة السورية

يا سيدي ، إن قولي : (المرء بفضله وفصله ، لا بزخرفه وأصله ، والأمة إنما هي بلغتها وأدبها وعقيدتها ومصلحتها) وتمثلي بحديث الممذاتي وجميع ما رقمتُه في تلك القطعة من (الكلمة) — هو إعلان حقيقة قالوها ، وليس في شاهدي من كلام (البديع) إزراء بأصل ما ، أو استصغار قبيل إن ظن أحد أن ذلك فيه

ولم أنعَ في (كلمتي) — كما لاح لأخي الدكتور — على مُسْتَرَ إلى الفرنسية نخوته حين قال : (أنا فرنسي ، أنا فرنسي ، أنا ابن النول) إنّ له أنْ يقول وينتخي كما يقول الايطالي والجرماني والبريطاني وغيرهم مزهوين . والمكتوب هناك هو شرح حال . وأرى أن أذكر في هذا المقام أن الأمة الألمانية في تلفيقها وتأليفها إنما هي مثل الفرنسيس وغيرهم من الأمم . وكان صاحب مجلة جرمانية قد اعتزم قبل (الحرب الكبرى) على أن يبحث عن عناصر الجرمان بحث العلماء المحققين فنعته [1] وزارة الحرب من ذلك

ألمانية نقية صافية خالصة مروّقة مصفّقة [2] ما كانت ولن تكون

والسلطان صلاح الدين [3] يوسف بن أيوب (خرّيج الملك نور الدين [4] محمود بن الشهيد رضي الله عنهم أجمعين) وسادتنا الأيوبيون ملوك العرب لا أعدهم — ونحن في هذا الشكل من البحث — أكراداً ، بل هم عرب ، بل هم أعرب من يَعْرُب [5]

(١) منه كذا ومن كذا وعن كذا

(٢) روق الشراب : صيره رائقا بالتصفية ، وصفقه : حوله من إناء إلى إناء ليصفو (الأساس)

(٣) فيه قال الشاعر :

قل للملوك تنحوا عن ممالككم ... فقد أتى آخذ الدنيا ومعطيها

(٤) يقول ابن منير الطرابلسي فيه :

عقل الحق ألسن المدعينا ... أنت خير الملوك دنيا ودينا

(٥) بضم الراء ، يعرب كينصر